

بسم الله الرحمن الرحيم

هل كان يمكن لبابا روما أن يتجرأ على الإسلام العظيم

لو كانت دولة الإسلام، الخلافة الراشدة، قائمة؟

ما زال الغرب الكافر المستعمر ينفث سمومه حقداً على الإسلام والمسلمين: بالأمس دنتت أمريكا القرآن الكريم، ومن بعدُ، حملت بعض الصحف الدنماركية موجة الإساءة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وباركتها صحف ودول أوروبية أخرى، واليوم يتولى بابا روما إفكاً مفترى على الإسلام، وطعناً بذروة سنامه. وكما قالت أمريكا بالأمس إن صفحات المصحف التي مُزقت وديست بالأقدام لم يكن المقصود منها تدنيس القرآن الكريم!، وكما قالت أوروبا من بعدُ إن الإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هي حرية تعبير! كذلك قال بابا روما اليوم إن الإفك الذي افتراه لا شيء فيه، وإنما الشيء هو في أفهام المسلمين الذين لم يفهموا ما قاله بابا روما زعيم الكنيسة الكاثوليكية النصرانية!

إننا في هذا البيان لا نريد سوق الأدلة على صدق الإسلام وافتراء بابا روما، لأن ما نطق به من أن الإسلام يتجاهل دور العقل، وأن الجهاد ذروة سنام الإسلام هو عنف ودموية وإرهاب، هذا التُّنطق يحمل سقوطه في نطقه، فبناء العقيدة الإسلامية على القناعة العقلية أشهر من نار على علم، وكذلك الجهاد في الإسلام فهو دفع الحياة في النفوس، وإشعاع العدل والنور أمام الظلم والظلام في العالم، وكل ذلك ملموس محسوس في البلاد التي دخلها الإسلام أيام الفتح الإسلامي.

لكننا فقط سنسأل سؤالين ونوجه رسالتين في هذا البيان، ونضع هذه الأربعة أمام كل ذي عينين ليتبين له الباطل من الحق، والإفك من الصدق:

أما السؤال الأول فهذا العالم الإسلامي المترامي الأطراف، ما الذي حمل أهله على الإسلام وآي الذكر الحكيم يصدع ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ والحديث الشريف يعلن: «من كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يفتن عنها»؟ ثم ما الذي يجعل البلاد المفتوحة تتخلى عن دينها وتمسك بدين المجاهدين الفاتحين، وتعض عليه بالنواجذ، وتحمله وتنشره وتدافع عنه بأشد مما يصنعه الفاتحون؟ ونحن نرى ونسمع أن الغرب المستعمر عندما يحل بأرض يستعمل كل قوته وجبروته لجعل الناس يحملون قيمه وأفكاره لكنهم يلعنونه صباح مساء حتى يزول دون أن تغير البلاد المستعمرة دينها؟!

أليس الجواب أن سبب حمل البلاد المفتوحة الإسلام والحفاظ عليه كالفاتحين هو ملاءمة الإسلام للفطرة وموافقته للعقل؟ ونضيف أمراً قد يعجب منه كثير من الناس وهو أن والي المغرب (محمد الناصر) زمن الخلافة العباسية قد رفض عرض ملك بريطانيا (جون لاكلاند) سنة ١٢١٣م دخوله ومملكته الإسلام، لأن والي المغرب أحس أن ملك بريطانيا عرض دخول الإسلام انبهاراً بعظمة دولة الإسلام وليس قناعة عقلية بالإسلام!

وأما السؤال الثاني فهل كان يجرؤ بابا روما على الإفك على الإسلام وعقيدته، والطعن بالجهاد ذروة سنامه، لو

كانت خلافة المسلمين قائمة؟ إننا نذكر بابا روما بالإسلام وعظمته في صدر الإسلام وما تلاه، ونذكره بالمتعصم وعمورية، والرشيدي ونكفور الروم، وصلاح الدين وريتشارد، وسليمان القانوني ولويس فرنسا، ووالي الجزائر ودفع أمريكا الجزية للدولة الإسلامية عام ١٧٩٥م، ثم عبد الحميد وهرتزل وبريطانيا من ورائه عام ١٩٠١، نذكره ليعلم أن المروءة والعقل السليم - إن وجدا - يرفضان استغلال ضعف المسلمين لنشر الفرية والطعن بالإسلام وعقيدته وحضارته وذرورة سنامه.

وأما الرسالتان: فالأولى للمسلمين، وبخاصة المخدوعون ببحث الدعوة لحوار الأديان التي يتحدث بها بابا روما، فقد ظهر ما يقصده بهذه الدعوة، فهو لتوهين قدر الإسلام في قلوب المسلمين والطعن في عقيدتهم، وليس للبحث والتحصيص لمعرفة الحق وأتباعه، ونبذ الباطل واجتنابه، هذه هي الدعوة إلى حوار الأديان، دعوة ضد الإسلام وأهله بأسلوب خبيث مضلل. ومع أنهم جندوا لهذه الدعوة المضللة، وأعدوا لها وسعهم، إلا أنهم لن يصلوا إلى ما يريدون بإذن الله ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾.

أما الرسالة الثانية فهي لبابا روما ولكل من بارك دعوته من ساسة الغرب، ولكل من أساء إلى الإسلام العظيم، خاتم الرسالات السماوية، قد تعهد الله سبحانه بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾، ولن يستطيع إفك مفترى، أو طعن مُشترى، أو مؤامرة أو مناورة، ولا الدجل ولا التضليل، ولا ما يحاك ضده من أحابيل...، أن تنال شيئاً منه، بل سيقى بإذن الله يضيء الظلام، ولن تنطفئ شعلته أبداً، فقد أنبأنا بذلك الله الحكيم الخبير: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

وخاتمة هذا البيان كلمتان: الأولى: إن حزب التحرير يتحدى بابا روما في نقاش عقدي أساسه العقل، والعقل فقط، ليتبين الصبح لذي عينين، وإن عناوين المكاتب الإعلامية معلنة ومعروفة، في شتى بقاع المعمورة التي يعمل فيها الحزب، وللبابا أن يختار الزمان والمكان الذي يريد، ﴿مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى﴾. والثانية: إننا لا نريد اعتذاراً من بابا روما، فهو لم يقل مقولته خطأً غير مقصود، أو جهلاً غير معدود، بل قالها عامداً متعمداً، تصریحاً لا تلميحاً، وهذا لا ينفع فيه اعتذار.

إن الواجب أن لا يُسمح لمن يسيء إلى الإسلام، كتابه ورسوله، أو يطعن في الجهاد ذرورة سنامه، أن يظأ أرض الإسلام أو يُستقبل في ديارهم، إلى أن تعود للإسلام دولته، دولة الخلافة الراشدة، فهي تعرف كيف تلقى أعداءه، وتحمي أرض الإسلام وسماهه، وكيف تذود عن حياضه، وتعلي شأن عقيدته وحضارته وذرورة سنامه.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

حزب التحرير

٢٤ شعبان ١٤٢٧هـ

٢٠٠٦/٠٩/١٧م